Archive of SID

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١١، العدد ٣، خريف ١٤٣٦ هـ
صفحة ٤٤٧- ٤٧١

خلاف الشعراء الجاهليين مع زوجاتهم أسبابه ونتائجه

مصطفى شيروى خوزاني[١]*، محمد عابدين بايگان[٢]

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم
٢. ماجستير في الأدب العربي من جامعة قم

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/٧/٢٦ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٥/١٠/٤)

الملخّص

اهتم كثير من الشعراء الجاهليين بالاشارة إلى خلافاتهم مع زوجاتهم، ودافعوا عن أنفسهم بأساليب مختلفة مناسبة لشدّة الخلاف أو خفّته، من خلال الرّد على لوْم الزوجة، والافتخار بما يفعلوه، وتأكيد صحة تصرفاتهم. فنظرة الشاعرالجاهلي إلى الزوجة ورغبته بمخالفتها تعود إلى تصوره بأنَّها لا تميل إلى الرّجل إلاّ في شبابه أوغناه، فهم في أسلوب ردّهم على زوجاتهم، يؤكدون رغبتهم في التخلي عما يلزمهم باحترام المشاعر المحقة للزوجة، متأثرين بالجو القبلي الذي يعلي شأن الرجل حتى في إطار العلاقة الزوجية. فالبحث، من خلال تطرقه إلى دواوين شعراء هذا العصر، يعرض أسلوب العرب الجاهليين في محاولة تجنب الخلاف بعد الزواج، ثم يبين أهم أسباب الخلافات الزوجية وعواقبها عند الشعراء، ويحدد أهم المشكلات التي شاعت بين الزوجين بدراسة وصفية تحليلية.

وتحاول المقالة إثبات تأثر الشعراء الجاهليين بالعادات القبلية في حدوث الخلاف مع زوجاتهم مع غياب القانون الديني الذي يضمن الحقوق والواجبات المتبادلة للزوجين، واتخاذ الرجل لقراراته بفعل تسلطه في القبيلة والاستهانة بحقوق الزوجة ومطالبها. وما تستنتجه المقالة يتمثل بما يلي: انَّ العادات القبلية هي السبب في معاناة الزوجة من خلال السماح لكبار السن بالزواج من الصغيرات، ورغبة الشعراء في الافتخار بالانفاق المالي غير المتزن مع عدم الاهتمام برأي الزوجة ومعيشتها، وتسبب النزاعات القبلية للخلاف بين الزوجين مما يؤدي إلى الطلاق، بالاضافة إلى قساوة العيش وكثرة التنقل في البادية.

الكلمات الرئيسة

الخلاف، الزوجان، الشعر الجاهلي، العادات القبلية، المشاكل.

---

* الكاتب المسؤول
Email: mshiravi100@gmail.com

www.SID.ir

Archive of SID

مقدمة

تميز خطاب الشعراء الجاهليين مع زوجاتهم، بعد الاختلاف معهن بالتنوع في الأحاسيس، من حيث الشدة أو اللين، تبعاً للطباع والظروف الاجتماعية المختلفة، وهذا يكتشف تأثر الشعراء بالعادات الفردية والقبلية، وأهم ما يستنتج من ذلك هو فقدان قانون يحكم الروابط الزوجية، وكذلك وقوع الأُسَر في مشكلات مفروضة.

فمع غياب النهج الديني الصحيح الذي يشرِّع منهج الحياة السليمة، اتّجه الجاهلي إلى الاعتماد على العقل والحكمة والتجربة في توجيه سلوكه، حسب ما يراه صحيحاً مفضلاً، ويبدو أنَّه ليس لدى العربي في الجاهلية إلاّ أن يسمع الحكيم المجرّب، والشاعر المؤثر حتى يتعلم ويستفيدمن التجارب والأحاسيس، في بيئة غلبت عليها البداوة والتنقل وقساوة العيش، فقد برع الجاهلي في التعبير اللساني « وفي كلّ حرفة لسانية أو تعبير عن شعور ذاتي كالحب والبطولة» (جواد علي، ٢٠٠١م: ج٨، ١٩٧). فقد كان الشعر، عاملاً أكثر تأثيراً في توجيه ذهن العربي، فغالباًما يكون الاستشهاد ببيت أو أبيات، مصدر جواب وإقناع أو ردع في كثير من مواقف الاختلاف أو الإحراج أو الاستفسار.

أما بالنسبة إلى بدايات البحث والدراسات التي تناولت موضوعات الشعر الجاهلي فينبغي أن نشير إلى أنَّ خلفيات هذا الموضوع، لم تأخذ نصيبا من التحقيق يتناسب مع وفرة وتنوع ما ورد في التراث الشعري التي نلاحظ قسطا منها في كتاب «الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني». كما أنَّ الكتب الحديثة غالباًما، اقتصرت على بيان الموضوعات، عدا بحث الرثاء للازواج، أما ما يتعلق ببقية العلاقات الزوجية كهذا البحث، فلم تدرس كما يتطلب الأمر. نعم هناك بعض الكتب والمقالات التي تطرق بنوعما إلى هذا الأمر، فمنها: مرآة النساء فيما حسن منهنّ وساء، لمحمد بن محمد الأدهمي، تحقيق «مُنى الخراط» ١٩٣٤م. والمرأة العربية في جاهليتها واسلامها، لعبدالله العفيفي و... ولكن لم تتطرق هذه الدراسات إلى موضوع بحثنا بصورة مخصصة.

فبناء على ما ذُكر، يحاول هذا المقال دراسة جزء من العلاقات الزوجية وهو الخلافات التي شاعت بين الزوجين بدراسة وصفية تحليلية من خلال دواوين شعراء هذا العصر، لمحاولة بيان عواقبها النفسية والاجتماعية، ولمعرفة أساليب معينة كانت معهودة ومتبعة في التعامل مع ما تتعرض له الأسرة من مشكلات. ثم يبين أهم أسباب الخلافات الزوجية

www.SID.ir

Archive of SID

وعواقبها عند الشعراء، ويحدد أهم المشكلات. وبما أنَّ هذا الأمر ليس مقصوراً على الشاعر الجاهلي وأنّه قد يكون جزءاً من الظواهر الاجتماعية الشاملة لكل البشر، وإن احتفظت أحيانا ببعض الخصوصيات، فالبحث يسعى للإجابة عن الاسئلة التالية:

- ماهو ردود فعل الزوجين ومشاعرهما بعد وقوع الخلاف، في مرآة الشعر الجاهلي؟
- كيف كان شعراء الجاهلية يعالجون خلافاتهم الزوجية؟
- هل كان الزوجان يتبعان مبدأ معيناً يحفظ استمرار العلاقة بينهما في ظل تسلط الرجل؟
- كيف كان تصرف الشاعرحين كانت زوجته تشعر بضياع حقها؟

فيهدف البحث إلى دراسة مشاعر الزوجين تجاه بعضهما بعد وقوع المشاكل، كما ورد في الشعر الجاهلي، وهذا يمثل تسجيلاللتجارب والأحاسيس التي يمكن الانتفاع بها، بعد كشف مفاهيمها وغاياتها الفكرية والعاطفية، ومعرفة كيفية التعامل مع الحالات المختلفة المؤثرة في بيئة المتزوجين، فهي تمثل غالباً النظرة العميقة للمشكلات الحياتية، واللفتة الدقيقة لما تثيره من ردود فعل عاطفية، فالشاعر بحساسيته المرهفة، في أحوال عديدة، أقدر على إبراز هذه القضايا المهمة في حياة المتزوجين. فيمكن الانتفاع ببعض نتائج البحث لمعالجة الخلافات الزوجية في مجتمعنا هذا والعائلات، لأنَّ كثيراً من البيوت تعاني من هذه الخلافات التي تهدم الأسرة التي تُعتبر من أهم مكونات المجتمع.

فالبحث يقتضي معالجة طبيعة الخلافات الزوجية وأسبابها ونتائجها والإشارة إلى غلبة الخلافات حول تفاوت السن بين الشاعر وزوجته، وكيف أنَّه كان يرفض ادعاءها بالضعف أو يضطر للاعتراف به، والإشارة إلى أغراض إنفاق المال وإتلافه؛فالشاعر الجاهلي يبرز إنفاقه للمال من منطلق إظهار زوجته لمخالفتها لذلك، فهو يبقى يدافع عن عادات قبيلته بهدف الافتخار بها حتى لو عانت منها زوجته، فكان يعيش بين العاطفة المراعية لها أحيانا وبين التسلط الرافض لتدخلها. والإشارة إلى الشك والريبة والنزعات القبلية والعصبيات والبعد عن الأهل وبيئة البادية.

فبناء على ما ذكر فهذا المقال يحاول أن يناقش الموضوع ظل العناوين التالية:

طبيعة الخلافات الزوجية

الخلافات بين الزوجين على رأي «كمال ابراهيم» هي «تباينٌ في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، تظهر الخلاف وتوضحه،

www.SID.ir

Archive of SID

ثم تحوِّله إلى نفور وشقاق، وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها، فيختل التفاعل الزواجي، ويسوء التوافق الزواجي، وتضعف العلاقة الزوجية» (مرسي، ١٩٩٥م: ٢٣٦). وقد لا يخلو أي زواج من الخلافات، خاصة في السنوات الأولى منه. «وتنقسم الخلافات إلى بناءة وهدّامة، فالأولى لاتؤدّي إلى الخصام والنفور، وتساعد على اكتساب الخبرات، التي تنمّي العلاقة الزوجية والتفاعل الإيجابي.

أما الخلافات الهدّامة فتؤدي إلى النفور والعداوة، وتضعف العلاقة الزوجية وتجعلها سلبية. والخلافات الزوجية على مستويات مختلفة، من خلاف لا يؤدي إلى خصام ونفور، بل قد تكسب الزوجين خبرة في التعامل الأفضل، والمستوى الآخر قد يصل فيه الخلاف إلى المستوى الهدام، فتظهر فيه العداوة والبغضاء، وتشتد التنافرات وتنتشر. وتصنف الخلافات الهدامة إلى نشوز وشقاق. فالنشوز خلافات من أحد الزوجين دون الآخر، أما الشِقاق فهو خلافات هدامة من قبل الزوجين، تسيطر فيها مشاعر الحقد، والرغبة في الانفصال» (مرسي، ١٩٩٥م: ٢٣٧).

فنلاحظ أنّ بيئة الخلافات الزوجية، ترتكز على الجهل أو على التزام بأساليب فاشلة في التعامل. وربما ولدت طبيعة الحياة الجاهلية بعضا من هذه المؤثرات، فالشاعر «أجدع الهمداني» وهو جاهلي أدرك الإسلام يجعل مبدأه أن لا يسمع رأي الزوجة، بل يتخذ الضد مما طلبته، فيقول:

تُغَيِّرُنِي بِالغَزْوِ عِرْسِي وَمَا دَرَتْ ... بِأَنِّي لَهَا فِي كُلِّ مَا أَمَرَتْ ضِدُّ

(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٤م: ج٣، ٢٢٧)

فيجعل نظرته هذه أساساً لتجنب المرأة، وأخذ الحذر منها، مما يُساهم في أن تنظر المرأة أيضا إلى الرجل بمثل هذه السلبية، فيساعد في عدم التفاهم، أو اضطراب العلاقة بين الطرفين، فيقول «علقمة الفحل»:

فَإِن تَسأَلوني بِالنِساءِ فَإِنَّني ... بَصيرٌ بِأَدواءِ النِساءِ طَبيبُ

إِذا شابَ رَأسُ المَرءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فَلَيسَ لَهُ مِن وُدِّهِنَّ نَصيبُ

يُرِدنَ ثَراءَ المالِ حَيثُ عَلِمنَهُ ... وَشَرخُ الشَبابِ عِندَهُنَّ عَجيبُ

(الجاحظ، ١٤٠٩ق: ج٣، ١٨٦)

فنلاحظ أنَّ هناك تصوراً معيناً حول المرأة، تكوَّن من رد فعل المرأة على معاناة الحياة البدوية في جزيرة العرب، فأثرت على سلوك الزوجين. فلا تتولد الخلافات إلاّ لسبب معين، ثم تتفاقم آثارها السلبية.

فنحن هنا نحاول أن نستكشف الأسباب الأساسية لهذه الخلافات من لسان الشعراء:

www.SID.ir

Archive of SID

أسباب الخلافات الزوجية

تتنوع الخلافات حسب تنوع الطباع بين الزوجين، وعلى ضوء الظروف الاجتماعية والمادية التي تعيشها الأسرة. وطبقاً لطبيعة البيئة العربية في الجزيرة، ومافيها من قسوة العيش، وكثرة المصاعب التي كانت تشغل بال المرأة، والتخوف المصاحب لها، من مستقبل لا يجلب الاطمئنان والهدوء، فإنّ الزوجة تبقى حريصة على محاولة ضمان أقل ما يمكن من الأمان، وبقاء الحياة لأفراد الأسرة، بما فيهم معيلها الذي يهيأ مصدر عيشها ويحميها، فأكثر ما يشغل بال الزوجة، خوفها من المستقبل.

فأهم الخلافات التي كانت تحدث بين الزوجين، كما عبَّر عنها الشعراء تتمثل بما يلي:

التفاوت في عمر الزوجين

هناك قصائد عديدة، شرع فيها الشعراء بظاهرة لوْم الزوجة للشاعر على كبره، وهو ما يثير هموماً من عدم قدرته على التجاوب مع متطلبات الحياة التي تحتاج إلى الحيوية والنشاط، حتى تتوفر لوازم الراحة ومتطلبات الاطمئنان التي تحتاجها الزوجة لنفسها ولأولادها.

فالشاعر لا يرغب أن يسمع لوْم زوجته، لأنَّه يعدّه انتقاصاً من شخصيته، فيبادر للردّ عليه، ويذكر ما يمنح نفسه القوة والأمل في مواصلة العيش، دون قلق أو تخوف، فيخطئ رأي الزوجة كما فعل الشاعر «امرؤ القيس» حين قال:

ألا زَعَمَـــت بَسباسَـــةُ اليَـــومَ أنَّـــني ... كَبِـــرتُ وَأن لا يُحسِـــنُ اللَهـــوَ أمثـــالي[1]

كَـذَبتِ لَقَـد أصـبى عَلـى المَـرءِ عِرسَـهُ ... وَأمنَـعُ عِرسـي أن يُـزَنَّ بِهـا الخـالي[2]

(امرؤ القيس، ١٩٩٤م: ٨٨)

فالشاعر بقوله «زعمت»، يفنّد ادعاء الزوجة، وأنَّه لا زال بقوة، ودليله في ذلك أنَّه يصبو على الفتيات الأخريات، ويمنع الاعتداء على زوجته من قبل الرجل الفاقد للزوجة، فكثيراً ما يتلهى بالجميلات الوضيئات، مما يدحض احتمال عجزه وعدم قدرته:

وَيـــا رُبَّ يَـــومٍ قَـــد لَهَـــوتُ وَلَيلَـــةٍ ... بِآنِسَـــةٍ كَأَنَّهـــا خَـــطُّ تِمثـــالِ

وَمِثلُـــكِ بَيضـــاءِ العَـــوارِضِ طِفلَـــةٍ ... لَعـــوبٍ تُنَسّـــيني إِذا قُمـــتُ سِـــربالي

(امرؤ القيس، ١٩٩٤م: ٨٨)

---

١. بَسباسَة: امرأة من بني أسد.

٢. أصبى فلان عرس فلان: استمالها. يُزَن: يُتهم ويظنّ. الخالي من الرجال: الذي لا زوجة له.

www.SID.ir

Archive of SID

في مقابل رد ادعاء الضعف، قد يعترف الشاعر بعجزه، ويعتبر ذلك أمرا لابدّ منه، فالشاعر «ابن الخرع» لا يجد بُداً من أن يردّ على سخرية زوجته، بعد أن رأته وقد نحل جسمه، وبعد أن رأت الشباب الفتيان وقارنته بهم، فهو يتساءل منها كيفانّها لا تأخذ بالاعتبار أنَّه كبر وانتابته الأوجاع، حتى قرب أن يعوده زائروه. وهو استسلام للأمر الواقع، ولكنه يضمر في طياته، قبح ما فعلته زوجته من سخرية برجل كبير احتاج إلى من يخفف من أوجاعه لا أن يسخر به.

فالزوجات غالباً ما تتنفر من شيخوخة الازواج، خاصة إذا كان الفرق في السن كبيراً بينهما، وهو ما كان معروفاً في عصر الجاهلية، فقد قال «عوف بن عطية»:

سَخِرَت فُطَيمَةُ أنْ رأتني عارِياً ... جَرَزِي إذا لَم يُخفِه ما أرتَدي
بَصُرَت بِفِتيانٍ كَأنَّ بَضِيعَهُم ... جُرذَانُ رابِيةٍ خَلَتْ لَم تُصطَدِ
إمَّا تَرَيني قَد كَبِرتُ وَشَفَّني ... وَجَعٌ يُقَرِّبُ في المَجالِسِ عُوَّدي[1]

(الأصمعي، ٢٠٠٥م: ١٨٩)

فالزوجة بعد أن تشعر بكبر الزوج تبغض فيه ذلك، كما فعلت الشاعرة الجاهلية «زوجة أبي العاج الكلبي» حيث قالت:

شَنِئَتُ الشيوخَ وأبْغَضْتُهُمْ ... وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أفْعَالِيَه
تَرَى زَوجَةَ الشَّيخِ مَغمُومَةً ... وَتُمْسِي لِصُحْبَتِهِ قالِيَه

(ابن طيفور، ٢٠٠٥م: ١١٥)

وربما فقدت الزوجة صبرها، وملّت من طول فترة المراعاة التي يتطلبها وضع الزوج الذي أصابه العجز والمرض، فصخر بن عمرو السلميشكو من جزع زوجته منه، ومللها في مواصلة مداراته، ويبين حقيقة اختلاف الأم عن الزوجة في التعامل مع من عجز وأصبح معاقا، فيثبت صبر الأم مقابل جزع الزوجة فيقول:

أرَى أُمَّ صَخرٍ لا تَمَلُّ عِيادَتِي ... ومَلَّت سُلَيمَى مَضجَعي ومَكانِي
فَأيُّ امرئٍ ساوَى بِأمٍّ حَلِيلَةً ... فَلا عاشَ إلاّ في شَقىً وهَوانِ

(الأصمعي، ٢٠٠٥م: ١٦٣)

---

١. بَضيع: كناية عن موضع الغشيان. شفَّه الحُزْنُ: أظهر ما عنده من الجَزَعِ وشفَّه الهمُّ: هَزَلَه وأضْمَرَه حتى رَقَّ.

www.SID.ir

Archive of SID

نستنتج من هذه الأشعار وأمثالها أنّ مشكلة تباعد السن كانت تثير الخلاف بين الزوجين، ونلاحظ أنّ سبب هذه المشكلة لم يكن أمراً طارئاً على سياق الحياة الزوجية لكي يحتاج إلى إصلاح، بل كان يوجد ويُرافق مع الزوجين لبداية الحياة الزوجية، وإن لم يكن مستحيل العلاج. وهذا الأمر شائع في عصرنا أيضاً ويعتبر من أحد أسباب الطلاق.

أما بعض الشعراء يرفضون هذا المنحى، ويعدّون هذا زعما تضاف إليه حجج أخرى لادعاء عدم التواؤم أو التناسب، وهو ما يرفضه الشاعر «عبيد بن الابرص»:

زَعَمَتْ أنَّني كَبِرتُ وَأنّي ... قَلَّ مَالي وَضَنَّ عَنّي المَوالي
وَصَحا باطِلي وَأصبَحتُ كَهلاً ... لا يُؤاتي أمثالَها أمْثالِي[1]

(عبيد بن الأبرص، ١٩٩٤م: ٧٨)

وكذلك فعل الشاعر «دريد بن الصمة» فهو يشير الى أنَّ القول بكبره وأنَّه شيخ كبير، مجرد زعم ويثبت افتخاره أنَّه ابن أمس، يمتلك التجارب والحكمة التي يعلي المجتمع الجاهلي من شأنها، ويجعلها من المفاخر التي يرد بها على الانتقاص واللوْم، فيقول:

وَتَزعُمُ أنَّني شَيخٌ كَبيرٌ ... وَهَل أخبَرتُها أنّي ابنُ أمسِ

(دريد، دون تا، ص١١٦)

فحين تُذْكر المفاخر بعد اللّوْم والانتقاص، فإنَّ لها أثراً أكبر وأوقع في النفس، وسواء شئنا أم أبينا فإنَّ شاعر الجاهلية «امرئ القيس» وقف ليؤكد لرفاقه حقيقة يعتقد بها جازما بأنَّ النساء تمقُت الشيب والفقر. ومع وجود الاستثناء، إلاّ أنَّه قال على نحو العموم:

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلا مَنْ بَدا فِي عَارِضَيْهِ مَشِيبُ

(ابن عبد البر، ١٩٨١م: ق٢، ٥٠)

وقد يجعل الشاعر ذكر الزوجة لشيب الزوج، مجالا ليبث حزنه على ما أصيب به مما آلمه وساعد في ظهور هذا الشيب الذي لابد من قدومه. إلاّ أنَّ الألم يقرِّبه ويزيده، خاصة بعد فقدان أخ عزيز، مما يعمل على إثبات الولاء لأبناء القبيلة، وفي ذلك قال «كعب بن سعد الغنوي»:

تَقولُ سُلَيْمى ما لَجِسمِكَ شاحِباً ... كَأنَّكَ يَحميكَ الشَرابَ طَبيبُ
فَقُلتُ وَلَم أعيَ الجَوابَ وَلَم أبُح ... وَلِلدَهرِ في الصُمِّ الصِلابِ نَصيبُ

---

١. صحا باطلي: زال ميلي إلى الهوى. إسناد الفعل إلى الباطل، مجاز عقلي.

www.SID.ir

Archive of SID

تَتــابُعُ أحــداثٍ يُجَــرِّعنَ إِخــوَتي فَشَــيَّبنَ رَأسـي وَالخُطــوبُ تُشــيبُ
لَعَمــري لَــئِن كانَــت أَصــابَت مَنِيَّــةٌ أَخــي وَالمَنايــا لِلرِجــالِ شَــعوبُ[1]

(الأصمعي، ٢٠٠٥م: ١٠٨)

فالزوجة يهمها أن ترى زوجها بالقدرة الكافية للقيام بواجبه تجاه زوجته، من كافة النواحي، فالعجز الذي ينتابه يدفع بها إلى الاستهانة به، وهو ما يثير استنكاره. ويضاف إلى اللوم ما تقوم به الزوجة من التَّعَبُّس والوجوم مما يزيد من الطين بلة. ونجد ذلك عند «عبيد بن الابرص» حين شكت زوجته من شيبه، فردَّ عليها بما يدينها بالتقصير معه وعدم الاكتراث به:

أَلا عَتَبَــت عَلَــيَّ اليَــومَ عِرسـي وَقَــد هَبَّــت بِلَيــلٍ تَشــتَكيني
فَقالَــت لي كَبِــرتَ فَقُلــتُ حَقّــاً لَقَــد أَخلَفــتُ حينــاً بَعــدَ حــينِ
تُــريني آيَــةَ الإِعــراضِ مِنــها وَفَظَّــت في المَقالَــةِ بَعــدَ لــينِ
وَمَطَّــت حاجِبَيهــا أَن رَأَتــني كَبِــرتُ وَأَن قَــد اِبيَضَّــت قُــروني[2]
فَقُلــتُ لَهــا رُوَيــدَكِ بَعــضَ عَــتبي فَــإِنّي لا أَرى أَن تَــزدَهيني
وَعيشــي بِالَّــذي يُغنِيــكِ حَتّــى إِذا مــا شِــئتِ أَن تَنــأي فَبــيني[3]

(عبيد بن الأبرص، ١٩٩٤م: ٩٧)

اختلاف الزوجين في أغراض الإنفاق

عندما ندقق النظر في الشعر الجاهلي نجد أنَّ المرأة في حرصها على المال تختلف في غرضها عن غرض الرجل في الإنفاق، فكل منهما يسعى إلى تحقيق رغباته. « وإنّ ما يلفت نظر الباحث، أنّ الشعراء في حديثهم عن الكرم والبخل كثيراً ما ذكروا أنَّ النساء هن اللواتي كن يمنعنهم من الجود والعطاء، بما يوحي أنَّ الإنسان العربي كان يرى أنَّ المرأة أشد بخلا من الرجل وأكثر حرصاً منه على المال والطعام» (زيتوني، ٢٠٠١م: ٤٢٧). فالزوجة لخدمة مصلحتها لا تمانع في سعي الزوج لجمع المال، ولكنها تعارضه في تبذيره أو بذله بعد أن أجهد نفسه في جمعه. إلَّا أنَّ نظرة الأزواج ترتسم من خلال كثرة ما لمسوه من عتاب وجدال حول إنفاقهم. وأين ذهبت الأموال؟

---

١. لم أُبُح: لم أعلن، لم أظهر./ شَعوب: مُفرقّة.
٢. مطَّ جاجبه: مَدّهما وتكبّر./ القُرون: جوانب الرأس.
٣. عتبه: لامه./ إزدهى فلاناً: استخفّه./ أن تَنأي: تتباعد./ البين: الانفصال، الابتعاد، الفراق.

www.SID.ir

Archive of SID

فالخلاف حول المال يتحدد في مدى تقبل إنفاقه على الغير. فقد أعطى «عروة بن الورد» للغنى أهمية في اكتساب الراحة النفسية للإنسان، فهو يسعى لأخذ المال تجنبا من الفقر، إلاّ أنَّ عطاءه يحول دون وصوله إلى الغنى؛ لأنَّه كلما جمع المال ووجد فقيرا أنفقه عليه، فيقول:

دَعـــيني لِلغِـــنى أسْـــعى فَـــإِنّي ... رَأَيـــتُ النـــاسَ شَـــرُّهُمُ الفَقـــيرُ
وَأبعَـــدُهُم وَأهْـــوَنُهُم عَلَـــيهِم ... وَإِن أمسَـــى لَـــهُ حَسَـــبٌ وَخِيْـــرُ
يُباعِـــده القريـــبُ وَتَزدَريـــه ... حَليلَتُـــهُ وَيَنـــهَرُهُ الصَـــغيرُ
وَيُلفـــى ذو الغِـــنى وَلَـــهُ جَـــلالٌ ... يَكـــادُ فُـــؤادُ صـــاحِبِهُ يَطـــيرُ
قَليـــلٌ ذَنبُـــهُ وَالـــذَنبُ جَـــمٌّ ... وَلَكِـــنْ لِلغِـــنى رَبٌّ غَفـــورُ

(عروة بن الورد، دون تا: ٥٠)

فالشاعر يرى أنَّ من أسباب إزدراء الزوجة بزوجها احتياجه للمال، بل يعتبر الغنى قوة تُقيل العثرات وتغفر الزلات، وكل ذلك من سوء الفقر وويلاته. وحقاً فإنَّ عروة الصعلوك نهض بفكر ناقم على الظلم، صريح في مواجهة عيوب المجتمع ومنها استهزاء الزوجة بالرجل الفقير.

وأهمية هذا الشاعر تجيء من أنَّه «سار في الصعلكة باتجاه ثورة أكثر وعياً وعمقاً وتبصراً، وأنَّه خلصها من الكثير من مثالبها وانتقل بها نقلة نوعية واسعة باتجاه ثورة المجتمع كله، أو ثورة من أجل انسانية الانسان» (سليمان، ٢٠٠٠م: ٢٦٩). وربما عدت توجهات عروة من مقدمات النهضة لتقبل عدالة الإسلام على خلاف بعض من لم يسعفه فكره وسلوكه في نفس الاتجاهكالشاعرين «تأبط شراً والسليك بن سلكة». ولكن عروة لا يتقبل لوْم زوجته؛ لأنَّه يجد واجبه في القبيلة وتبنيه مبدأ الصعلكة جعله ماضيا في هذا السلوك. فهو يتفق مع غيره في قسوة الفقر الآتية أساساً من قسوة الغني عليه.

فانظر إلى الشاعر «سبيع بن الخطيم التميمي»، حينما آلمته التي خطبها، وتركته وفضلت الزواج برجل غني آخر، كيف يُعبّر عن حرقته، ويستنكر جفاء الغني على الفقير، ويصفه بالعنيف:

وَاســـتَبدَلَت غَـــيري وَفـــارَقَ أهلَهـــا ... إِنَّ الغَنِـــيَّ عَلَـــى الفَقـــيرِ عَنيـــفُ

(المفضل الضبي، ٢٠٠٣م: ج٢، ٢٨٠-٢٨١)

وقد تُوجّه الزوجة لُوْمها في صرف المال، في جانب محدد وهو شرب الخمر، فيقول «أوس بن حجر التميمي»:

هبَّـتْ تلـومُ وليسـتْ سـاعةَ اللاّحـي ... هـلاّ انتظـرتِ بهـذا اللَّـومِ إصـباحي

www.SID.ir

Archive of SID

قاتلَهـــا اللّهُ تلْحـــاني وقـــد علمـــتْ أنِّـــي لنفســـيَ إفســـادي وإصـــلاحي
أنْ أشـــربِ الخمـــرَ أو أرزأ لهـــا ثمنـــاً فـــلا محالـــةَ يومـــاً أنَّـــني صـــاحي[1]

(أوس بن حجر التميمي، ١٩٩٩م: ٢١)

في منظار الشعر الجاهلي نلاحظ أنَّ شرب الخمر حتى في العصر الجاهلي كان يثير المشاكل الزوجية الهدامة آنذاك.

ومن الخلافات التي أُثيرت بسبب إتلاف المال في نظر الزوجة، ما قام به «حِجيّةُ بن المُضَرَّب السَّكوني» وكان له أخوان «المنذر ومعدان» فمات معدان وترك أولاداً فأغير عليهم فأخذت إبلهم، فرأى «حجية» جاريته ومعها قعب أي إناء من لبن، فقال أين تذهبين ؟ فقالت: إلى أولاد أخيك اليتامى، فأخذ القعب من يدها، فأراقه ثم قال لعبديه: أريحا هذه الإبل إلى أولاد أخي، فأريحت عن آخرها إليهم. فغضبت امرأة حجية من ذلك غضباً شديداً فقال رافضا أن يكون «مُلدَما» أي عاجزاً:

تَلُـــومُ عَلَـــى مَـــالٍ شَـــفانِي مَكانُـــهُ فَلـومِي عَلـى مـا فاتَـكِ اليـومَ وَاغْضَـبِي
ولا تَحْسَـــبيني مُلْـــدَماً إذْ نَكَحْتِـــهِ وَلَكِنَّنِـــي حِجيَـــةُ بـــنُ المُضَـــرّبِ

(الآمدي، دون تا: ٢٤١)

فكيف يمكن للزوجة أن لا تهتم بتحول ملكية الإبل من عائلتها إلى عائلة أخ زوجها؟ إلاّ أنَّ مثل هذه التصرفات هي التي أحدثت الخلاف في الأسرة أيام الجاهلية، وهي تنبأ عن صرامة رب الأسرة وانفراده بالتصرف. وقد تكون الزوجة محقة في مقاومتها لتبذير زوجها، إلا أنَّ اللوْم على الإنفاق ربما انطلق من الاحساس بالأنانية أوالرغبة في تضييق العطاء والاقلال منه، أو تحججا لإثارة مشاعر الزوج وايذائه، وقد يكون فضولا وتدخلا في شؤون الزوج، فيغيضه تدخلها فيما لايعنيها وما تجهله.

وكذلك يحتدم الخلاف حول سياسة المال حين تطلب الزوجة أن يباع الفرس؛ لأنَّ سعره قد زاد في حين يرفض الزوج ذلك؛ لأنَّ وجود الفرس يُعد ضروريا: قال «ابن المضلل»:

باتَـــت تَلـــومُ عَلَـــى ثـــادِقٍ لِيُشـــرى فَقَـــد جَـــدَّ عِصـــيانُها
ألا إنَّ نَجـــــواكِ في ثـــــادِقٍ سَـــــواءٌ عَلَـــــيَّ وَإعلانُهـــــا
وَقالَـــت أغِثنـــا بِـــهِ إنَّـــني أرى الخَيـــلَ قَـــد ثـــابَ أثمانُهـــا

---

١. اللاحي: العاذل، اللائم./ لَحَى فلاناً: لامه وسبّه وعابه./ رَزَأهُ مالَه: أصاب منه شيئاً فَنقَصَه.

www.SID.ir

Archive of SID

فَقُلْـــتُ ألَـــم تَعلَمـــي أنَّـــهُ كَـــريمُ المَكَبَّـــةِ مِبـــدانُها[1]

(المفضل الضبي، ٢٠٠٣م: ج٢، ٢٧٤)

ومما ذكرنا يبدو أنَّ الرجل في الحالة السابقة ينظر نظرة تجارية « فالمرأة لها دورها الكبير في العلاقات المالية سلباً كما رأينا في إيجاد نوع من تفسخ العلاقات الانتاجية» (الشعيبي، ٢٠٠٢م: ١٣٩). ونجد أمثلة عديدة لمعارضة المرأة لزوجها في العطاء الزائد الذي يحصل نتيجة التطرف والتمادي في الإحساس بالبذل، فتبقى المرأة مدهوشة مما يفعل الرجل بأمواله.

فبماذا يفسر أن يهب الزوج ثلاثاً من الإبل دون مبرر معقول؟ فنرى «سالم بن قحفان العنبري» أعطى صهره الأبعرة، فلامَتْه امرأته على البذل، وكان صهره أخو إمرأته، قد أتاه فأعطاه بعيراً من إبله وقال لامرأته: هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه آخر وقال: هاتي حبلاً آخر، ثم أعطاه ثالثاً وقال: هاتي حبلاً، فقالت: ما بقي عندي حبلٌ، فقال لها: عليّ الجمال وعليك الحبال، ثم قال:

لا تَعْـــذُليني في العَطـــاءِ ويســـري لِكُـــلِّ بَعِـــيرٍ جَـــاءَ طالبُـــه حَـــبلا

لَقَـــدْ بَكِـــرَتْ أمُّ الوَلِيـــدِ تَلُـــومُني ولَـــم أجْتَـــرِمْ جُرمَـــاً فَقُلْـــتُ لَهـــا: مَهـــلا

(أبوعلي القالي، ٢٠٠١م: ٢٧٤)

إنَّ مثل هذه التصرفات في أموال الزوج من قبله، لا نتوقع أن تقف زوجته دون أن تتساءل على الأقل عن الغاية منه. ومهما كان القصد من العطاء وأنَّه يهدف إلى إرضاء حاشية الإنسان والتقرب لهم والاستفادة منهم في وقت الشدة، فإنّه سيواجه بالاعتراض من قبل الزوجة، فقد كان «النمر بن تولب» قد خرج في إبله بعد أن كبر فسأله سائل فاعطاه فحل إبله، فلما رجعت الإبل واذا فحلها ليس فيها، فهتفت به زوجته ولامته وقالت: فهلا غير فحل إبلك؟ فقال لها:

دَعـــيني وَأمـــري سَـــأكفيكِه وَكـــوني قَعيـــدَةَ بيـــتٍ ضِـــباعَا

فَإنَّـــكِ لَـــن تُرشِـــدي غاوِيـــاً وَلَـــن تُـــدرِكي لَـــكِ حَظّـــاً مُضـــاعَا[2]

(النمر بن تولب، ٢٠٠٠م: ٨٨)

فنرى كلام هذا الشاعر في موضع آخر حينما أضاف أصدقاءه فذبح لهم أربع نياق شابة واشترى لهم زق خمر، فلامته زوجته فيقول:

---

١. ثادق: اسم فرسه./ يُشرى: يُباع./ النجوى: السر يقول لامرأته./ الخيل قد ثاب أثمانها: زادت./ كريم المَكبّة على الأعداء: يهزمهم حين يحمل عليهم./ المِبدان: السَّمين.

٢. القعيدة: الرأة لقعودها في البيت. / الضِّباعُ: رفعُ اليدين في الدعاء. / حظٌّ مُضاع: نصيبٌ زائل.

www.SID.ir

Archive of SID

قامَـــت تُبَكّـــي أن سَـــبَأتُ لَفتيَـــةٍ زقـــاً وَخابِيَـــةً بِعَـــودٍ مُقطَـــعِ
لا تَجزَعـــي أن مُنفســـاً أهلَكتُـــهُ وَإذا هَلَكَـــت فَعِنـــدَ ذَلِـــكَ فَـــاجزَعي
وَقُريـــتُ فِي مَقـــرى قَلائِـــصَ أربَعـــا وَقُريـــتُ بَعـــدَ قُـــرى قَلائِـــصُ أربَـــعِ[1]

(النمر بن تولب، ٢٠٠٠م: ٨٢)

نشاهد في هذه الأبيات أنَّ الشاعر أجاد في تكراره حيث جمع بين تكرار الحروف وتكرار الألفاظ والعبارات، ونلاحظ أنَّه خلق تجانسا صوتيا موسيقيا له أثر بالغ في ذهن السامع مما يزيد فيه الشوق والاستمتاع، كما في تكرار حرف القاف خمس مرات منسجما مع الوزن الشعري.

ثمَّ يتَّهم الشاعر زوجته بالسّفه ويدّعي أنَّها تصطنع البكاء، ويدعوها إلى أن لا تطرد رفاقه، ودائماً يذكرها بموته. وهو ما يوحي باستهانة الجاهلي بالحياة وانّه يتوقع الخطر والقتل دائماً، لذلك يتهيأ للموت ويبذل ما عنده، لأنَّه سيخلي فراشه فلن تنفعه أمواله وربما اغتصبت منه أو من زوجته. فالشاعر الجاهلي يعيش في القلق النفسي والتخوف الدائم وهذا الأمر يسفر عن مثل هذه الاستهانة والاستخفاف بالمال:

أتبكِيـــا مِـــن كُـــلِّ شَـــيءٍ هَـــيِّنٍ سَـــفَهً بكـــاءُ العَـــينِ مـــا لَـــم تَـــدمَعِ
فَـــإذا أتـــاني إخـــوَتي فَـــدَعيهِم يَتَعلَّلـــوا فِي العَـــيشِ أو يَلـــهوا مَعـــي
لا تَطـــرُديهِم عَـــن فِراشـــي إنَّـــهُ لا بُـــدَّ يَومـــاً أن سَـــيَخلوا مَضـــجَعي

(النمر بن تولب، ٢٠٠٠م: ٨٥)

ومن الشعراء من يريد إفراغ لوم الزوجة من اهميته عنده، فهو لكي يدفع زوجته لترك اللوم يُبين لها أنَّه سواء عنده، ألامت أم لم تلم، فهو لا يرتب على ذلك أي رد عليها، وهو لن يقصر معها كما قصرت معه فيقول «لبيد بن ربيعة»:

أعـــاذِلُ قُـــومِي فَاعـــذُلِي الآن أو ذَرِي فَلَسْـــتُ، وإنْ أقْصـــرت عَنِـــي بِمُقْصِـــر

(لبيد بن ربيعة، دون تا: ٤٤)

---

١. سَبَأ الخَمْرَ: شَراها وفي الصحاح اشتراها لِيَشْرَبَها. / قَرَى الضّيفَ: أضافه./مَقرى: موضع القرى./ القلائص من الإبل: الشّابّة منها.يقول قريت في موضع قلائص أربعا، ولم يمنعني ذلك أن أقري بعدهنّ.

www.SID.ir

Archive of SID

حرص الزوجة على مراقبة تصرفات الزوج في ماله

إنَّ المشكلة الزوجية في بعض الأحيان أمر طارئ على مجرى الحياة وهي عبارة عن خلل يطرأ على الحياة الزوجية فيحتاج إلى الإصلاح، فمن خلال الأشعار الجاهلي نفهم أنَّ الجاهليين قد عاشوا حياتهم البسيطة في بيئة مليئة بالأخطار المفاجئة المتمثلة بغزو القبائل وآثاره المتعلقة به، من أخذ الثأر أو الانتقام، أو حتى إثبات السطوة والقوة وما يشابهه في التهديد، بفقدان الممتلكات والأموال، وكل ذلك يهدد بالفقر والعوز.

وفي مثل هذه الظروف تبقى الزوجة حريصة على أن تراقب تصرف زوجها بماله، ولاسيما في رغبة رجال القبيلة بالبذخ والعطاء، إظهاراً للجود، واقتفاءً لأثر الأجداد الكُرماء، أو مشاركةً لأفراد القبيلة في كل سراءٍ أو ضراءٍ، بحيث لا يتوانى البعض في تقديم إبله وأغنامه، فداءً أو ديةً كفرضٍ قبلي، أو تباهٍ ومفاخرة بالجود والبذل.

وهذا ما جعل بعض الزوجات ترفع صوتها بردّة فعل لتطلب من زوجها، مراعاة حال الأولاد والعائلة، وعدم التمادي في إتلاف الأموال حسب تصورها، فهي تأتي بالحجج على سوء عاقبة هذا التصرف، لتقنع زوجها بضرورة تغيير سلوكه. فزوجة «حاتم الطائي» تلومه في إعطائه المال، فيذكر أنَّ أساس لومها اعتقادها أنَّ المال عند من يحافظ عليه ويمسكه مُعَبَّدًا مبجلا مقدسا، فيقول حاتم:

تَلــومُ عَلَــى إعطــائِيَ المــالَ ضِــلَّةً ... إذا ضَــنَّ بِالمــالِ البَخيــلُ وَصَــرَّدا
تَقــولُ ألا أمسِــك عَلَيــكَ فَــإِنَّني ... أرى المــالَ عِنــدَ المُمسِــكينَ مُعَبَّــدا[1]

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤٠)

فيجيبها أنَّ المال الذي تملكينه وافر كثير، وهو أوّل ما يرد به على انتقادها، ثم يبين الطائي حجة أخرى ليقنع بِردّه على زوجته، وهي أنَّ لكل انسان عادة متعود عليها، لا يستطيع تركها بسهولة، فلا داعي للعذل واللّوْم في هذه الصفة وتكرار القول الجارح وكأنّه المبرَد:

ذَريْنِــي وَحَــالي إنَّ مالَــكِ وافِــرٌ ... وَكُــلُّ امْــرِئٍ جَــارٍ عَلَــى مَــا تَعَــوَّدا
أعَــاذِلَ لا آلــوكِ إلاّ خَلَــيقَتي ... فَــلا تَجْعَلــي فَــوقِي لِســانَكِ مِــبرَدا

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤٠)

١. ضلّةً: لوما هدراً./ صَرَّدَ العطاءَ: قَلَّلَه./ مُعَبَّدا: مُبَجّلاً مقدّسا.

www.SID.ir

Archive of SID

وإذا لم تجد ما ترد به على هذه الحجج، فلا بُدّ لها من أن تترك اللّوم، وتتخذ رأياً سديداً. وبما «أنَّ الحِجاج في الشعر العربي القديم، يتميز بميزة أولى، أوضحها، وفرة الحجج وتنوعها» (الدريدي، ٢٠٠٨م: ٣١٠). فالشاعر يسرد الحجج الواحدة تلو الأخرى، ليدحض رأي زوجته، ويبرر صحة سلوكه المتناسب مع قِيَمه وعاداته، وما يتطلبه مجتمعه:

وَإلاّ فَكُفّـي بَعـضَ لَومِـكِ وَاجعَلـي ... إلى رَأيِ مَـن تَلحَـينَ رَأيَـكِ مُسـنَدا
أَلَـم تَعلَمـي أنّـي إذا الضَـيفُ نـابَني ... وَعَـزَّ القِـرى أقـري السَـديفَ المُسَـرهَدا[1]
أُسَـوِّدُ سـاداتِ العَشـيرَةِ عارِفـاً ... وَمِـن دونِ قَـومي في الشَـدائِدِ مِـذوَدا
وَأُلفـى لأَعـراضِ العَشـيرَةِ حافِظـاً ... وَحَقِّهِـمِ حَتّـى أكـونَ المُسَـوَّدا

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤١)

ثم يتعرض إلى أقاويل الآخرين ويرد عليهم، أنّه لو لم يكن ينفق ماله لما ساد قومه، فالجود والعطاء هو الذي رفع من شأنه بين قومه والآخرين:

يَقولـونَ لي أهلَكـتَ مالَـكَ فَاقتَصِـد ... وَمـا كُنـتُ لَـولا مـا تَقولـونَ سَـيِّدا

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤١)

ثم يستمر الشاعر في دحض لوم زوجته فيبين اعتقاده أنَّ الرزق على الله، وأنَّ هذا الرزق لابدّ أن يأكله المرزوق، وسيأتي غيره غداً.ولا يغفل عن بيان ضرورة الإبقاء على ما يلزم الحفاظ عليه عقلا، وهو ما يحتاجه للدفاع والتنقل مثل السيف والحصان:

كُلـوا الآنَ مِـن رِزقِ الإِلَـهِ وَأَيسِـروا ... فَـإِنَّ عَلَـى الـرَحمَنِ رِزقَكُـمُ غَـدا

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤١)

وربما حاولت الزوجة أن تثير في زوجها التفكير بضرر ما يقوم به على نفسه، إلا أنَّه لا يقتنع بذلك ويبرر عمله بكونه عادة لا يستطيع تركها. فيقول «حاتم الطائي»:

وَقائِلَـةٍ أهلَكـتَ بِـالجودِ مالَنـا ... وَنَفسَـكَ حَتّـى ضَـرَّ نَفسَـكَ جودُهـا
فَقُلـتُ دَعـيني إِنَّمـا تِلـكَ عـادَتي ... لِكُـلِّ كَـريمٍ عـادَةٌ يَسـتَعيدُها

(حاتم الطائي، ١٩٨١م: ٤٤)

فالشاعر لا يواجه زوجته فقط بما يدعو إليه من الإصرار على العطاء، بل يسعى إلى تغيير نظرة الاستغلال والجفاء بحق الضعفاء المحتاجين، فهو صاحب مبدأ واجه الحرمان

---

١. نابني: نزل بي./ السّديفُ المُسَرهَد: السَّنام المُقطّع.

www.SID.ir

Archive of SID

بالبذل وواجه الحرص بالعطاء، ولا شك أنَّ القيم الخلقية الانسانية هي الدافع والغاية في هذا السلوك؛ لأنَّه عاش «الغنى وعاش الفقر فكَرِهَ البَطَر والظلم والبغي والاذلال و... لا يملك لنفسه ولا يهدر شيئا مما يملك للذاذاته، أنَّه يلغي باختياره ملكيته الخاصة، ويحولها إلى ملكية عامة، قبل ان تظهر الاشتراكية بمئات السنين» (سليمان، ٢٠٠٠م: ١١٩-١٢٠).

فنرى أنَّ «حاتم الطائي» يتبع أسلوب سرد الحجج العقلية التي يبرر بها صحة تصرفه بما يتواءم مع مجتمعه، وإن كان البعض يجد في ذلك إغراقاً وتطرفاً، إلا أنَّه يربطه بعادة تعودها وهو ما يمكن أن لا يدع للمنتقد بُداً من قبول عذره عليها، خاصة وانَّه في بداية جدله بَيَّنَ أنَّ مال زوجته كافٍ لازالة قلقها وهذا يظهر أنَّ للزوجة آنذاك مال خاص بها، ومما يؤيد هذا الامر قول «علباء بن ارقم»:

ويَومـــاً تُريـــدُ مالَنـــا مَـــعَ مالِهـــا فَـإِن لَـم نُنلِـها لَـم تُمِنـا وَلَـم تَـنَم

(الأصمعي، ٢٠٠٥م: ١٧٥)

بعد تدقيق النظر في الشعر الجاهلي نجد كثرة الأمثلة في هذا النوع من الخلافات الزوجية وفي لوم الزوجات على إتلاف المال، وربما جعل بعض الشعراء هذا المنحى للمبالغة في إظهار الجود والكرم، فهو مُصِرٌّ على العطاء بالرغم من لوم أقرب الناس إليه. ويدعي الشاعر أنّ سبب خصامه مع زوجته هو ذلك الأمر، ولا يتطرق لما تعانيه الزوجة في الحقيقة.

فالشاعر «المرقش الأصغر» لا يجد سبباً في ترك زوجته له إلاّ إتلاف المال، وقد يُستَبعد ذلك، لأنَّ الزوجة إذا كانت تعيش في مجموعة من الأفراد، فان الحاجة إلى المال سوف تشملهم جميعا، ولا تخصها وحدها، في حين نجد الشكوى من إتلاف المال ملحقة بالزوجة فقط، ولا يصرح بأنَّ الأولاد أو بقية أفراد الأسرة قد شاركوها في هذه الشكوى فهو يقول:

آذَنَـــتْ جـــارَتي بِوَشْـــكِ رَحيـــلِ بـــاكِراً جـــاهَرَتْ بخَطْـــبٍ جَلِيـــلِ
أزْمَعَـــتْ بـــالفِراقِ لَمَّـــا رَأتْنِـــي أُتْلِـــفُ المـــالَ لا يَـــذُمُّ دَخِيلـــي
ارْبعِـــي إنَّمـــا يَرِيبُـــكِ مِنِّـــي إرْثُ مجْـــدٍ وَجِـــدُّ لُـــبٍّ أصِـــيلِ

(المرقش الأصغر، ١٩٩٨م: ٩٢-٩٣)

فهو ياتي بالتعجب من الحريص على المال الذي يضَيِّع بحرصه ما صار إليه من ملك أو خلد. ولكن ربما فات الشاعر أن تضييع أسرته، وتركها تشتكي من تلف المال، لا يتناسب مع بناء المجد والسمعة الحسنة بالكرم. وربما أراد الشاعر من زوجته أن تقنع بالعيش معه، وأن لا تسيئ التعامل بحجة الحاجة للمال، فيقول «عبيد بن الأبرص»:

www.SID.ir

Archive of SID

تِلــكَ عِرســي تَــرومُ قِــدماً زِيــالي ألِـــبَينٍ تُريـــدُ أم لِـــدَلالِ
فَــاتْرُكي مَــطَّ حاجِبَيــكِ وَعيشــي مَعَنـــا بِالرَجـــاءِ وَالتَأمـــالِ

(عبيد بن الأبرص، ١٩٩٤م: ٧٨)

ولا يمكن لنا أن نأخذ ادعاء احتدام الخلاف بين الزوجين بسبب إتلاف الزوج ماله وحرص الزوجة على حفظ ماله فقط، بل ربما جعله الشاعر في مقدمة الأسباب؛ لأنَّه يجلب له وسيلة للفخر وإثبات حُب الخير للآخرين، وخدمة قبيلته حتى يكسب وقوفهم إلى جانبه، لاسيما أنَّه في أغلب الاحتمالات، يرغب بالزواج من أخرى، فلعل في إنفاق المال يشتهي الافتراق عن الزوجة.

البعد عن الأهل وبيئة البادية

من المشكلات الأخرى التي أثارت الخلاف بين الزوجين تغير بيئة الزوجة من البادية إلى الحضر بعد أن تكون الزوجة قد تعودت وألفت بيئة البادية. ف «أسماء المرية» ترغب بالعيش في البادية لانفتاح فضائها، فهي وإن لم تصرح بما تأتى من خلاف مع زوجها، إلَّا أنَّها تشعر بالحزن والهمّ لفراقها بيئة أهلها، وهذا ما حرمها السعادة مع زوجها فقالت:

أيـــا جَبَلَـــي نُعمـــانَ بِـــاللهِ خَلِّيـــا نَســيمَ الصَــبا يَخلُــص إلَــيَّ نَســيمُها

(يموت، ١٩٩٨م: ٦٣)

وتبقى أم موسى بنت سدرة الكلابية ساهرة تراقب النجوم بين الحيطان التي كرهتها، في خلاف مع من نقلها إلى أرض حجر، فهي ترغب بتمني الشر له، لولا الخوف من ربها. وهذا يبين مدى انزعاجها في بيئة زواجها التي سببت اختلافها مع زوجها. فقالت:

قَـد كنـتُ أكـرهُ حجْـراً أن أمـوتَ بِهـا وَأن أعـــيشَ بِـــأرضٍ ذات حِيْطـــانِ
أبيـــتُ أرقـــبُ نجـــمَ اللّيـــل قاعِـــدَةً حتّـى الصَّـباحِ وَعنـدَ البَـابِ عَجْـلانِ
لَـــولا مخافـــةُ ربّـــي أن يُعـــاقِبني لَقَـد دَعـوت عَلـى الشـيخِ ابـن حيّـانِ

(ابن طيفور، ٢٠٠٥م: ٢٥٤)

يبدو أنَّ حالة التنقل عند القبائل من جهة وطول فترة الوصول ولدت حالة من القلق والشوق إلى اللقاءبالاضافة إلى الإحساس بالخطر الداهم الذي يزيد من الرغبة في اللقاء. ولو قارنا هذه الحالة في الأسرة فإنَّها أقل مما سبقهامن الخلافات لعدم بقائها أمام النسيان، وقبول التعايش بعد مضي فترة من التعود على الظروف المعيشية الجديدة، في حين أنَّ أسباب الخلاف السابقة قد لا تتاثر بمضي الزمن، بل ربما تتأزم وتقوى.

www.SID.ir

Archive of SID

عدم الاهتمام بالزوجة والابتعاد عنها

يجدر الإشارة إلى أنَّ بعض الشعراء يذكرون قسطا من الانتقادات التي توجهها الزوجة إلى زوجها بسبب عدم اهتمامه بها وسوء المعاملة لها وتنم هذه الشكاوى عن إحساس بالحيف أو الغبن وشعور بتقصير الزوج المتكفل برعاية زوجته مما يثير لواعج النفس والشكوك بإهمال متعمد أو أنّ الزوج يميل إلى أخريات وأنَّ له علاقة مخفية. وهذا ما يناسب النساء اللاتي لا زلن في مقتبل العمر أما من تجاوزن سن الشباب فيأخذن هذا الأمر على مضنة عدم الاحترام والجفاء وتجاهل الأتعاب التي قامت بها الزوجة، مما يثيرها كما في قول «زهير بن أبي سلمى» لأم ولده كعب:

وقالـــتْ أمُّ كعـــبٍ: لا تَـــزُرْني ... فـــلا، واللّهِ، مالَـــكَ مِـــنْ مَـــزارِ
رأيتُـــكَ عِبْـــتَني وَصـــدَدْتَ عَـــني ... وكيـــف عليـــكَ صـــبري واصْـــطباري؟
فلـــمْ أُفْسِـــدْ بَنِيْـــكَ، ولم أُقَـــرِّبْ ... إليـــكَ مِـــنَ المُلِمّـــاتِ الكِبـــارِ
أقيمـــي، أمَّ كَعْـــبٍ، واطمـــئني ... فإنّـــكِ، مـــا أقَمْـــتِ بِخَيْـــرِ دارِ

(زهير بن أبي سلمى، ٢٠٠٢م: ١٧٥)

كل هذه الأساليب ترقى بما أتبعه الجاهليون إلى مستويات راقية من التعامل بين الزوجين، يعتمد الاحترام والثقة، والأمل بالتفاهم والتصالح.

ويبين «أبو خراش الهذلي» سبب ابتعاده عن زوجته، وهو انشغاله بفقد «عروة» وتأثره لذلك، فهو يعترف بحقها، لكنه يذكرها بأنّ الاخلاء المتصافين فيما بينهم يتفرقون، فلتحرص على بقائها معه:

لَعَمـري لَقَـد راعَـت أُمَيمَـةَ طَلعَـتي ... وَإِنَّ ثَـــوائي عِنـــدَها لَقَليـــلُ
تَقـــولُ أراهُ بَعـــدَ عُـــروَةَ لاهِيـــاً ... وَذلِـــكَ رُزءٌ لَـــو عَلِمـــتِ جَليـــلُ
أَلَـــم تَعلَمـــي أن قَـــد تَفَـــرَّقَ قَبلَنـــا ... خَلـــيلا صَـــفاءٍ مالِـــكٌ وَعَقيـــلُ

(الهذليون، ١٩٦٥م: ق٢، ١١٦)

النزاعات القبلية

يعمل النزاع بين قبيلتي الزوجين، على إثارة الخلاف بينهما. وهذا ما عانت منه كثيراً النساء التي تزوجت أثناء هدوء الصراع بين القبائل، أما إذا عاد واحتدم مرة أخرى فإنّ أوّل المتضررين به هذه الغربيات المتزوجات من العشيرة المنافسة. فقد قالت: عمرة بنت الحباب التغلبية:

مـــا كُنْـــتُ أحسَـــبُ وَالحَـــوادِثُ جَمَّـــةٌ ... أنّـــا عَبيـــدُ الحَـــيِّ مِـــن غَسَّـــانِ

www.SID.ir

Archive of SID

حَتّــى علَتنِــي مِــن لَبِيــدٍ لَطمَــةٌ سُــجِرَت لَهــا مِــن حَرِّهــا العَينــانِ
إن تَــرضَ تَغلِــبُ وَائِــلٍ بِفِعــالِهِم تَكُــنِ الأَذِلَّــةَ عِنــدَ كُــلِّ رِهــانِ

(يموت، ١٩٩٨م: ٣١)

فقد أثارت اللطمة التي وجهها «لبيد» إلى وجه زوجته بسبب دفاعها عن قبيلتها ضغائن وعصبيات، كما أنَّ محنة «جليلة بنت مرة» إمرأة كليب بدأت حين احتدم الصراع بعد قتل أخيها لزوجها، فهي تعتبر نفسها قاتلة مقتولة وهو ما أثار الخلاف مع أهل زوجها فعانت الهمّ والحزن بعد اشتعال المعارك وقالت:

دَرَكُ الثَــــائرِ شَــــافِيهِ وفِــــي دَرَكِــــي الثَّــــأرِيَ ثَكلُالمُثْكِــــلِ[1]
ليْتَــــهُ كَــــانَ دَمِــــي فــــاحْتَلَبُوا بَــدَلاً مِنْــه دَمَــاً مِــنْ أكْحَلِــي
إنَّنِــــي قَاتِلــــةٌ مَقْتولَــــةٌ ولَعَــــلَّ اللّهُ أنْ يَرتــــاحَ لِــــي

(المرزباني، ١٩٩٥م: ١١٩)

يجدر أن نشيرإلى أنَّ التأثر بالخلافات القبلية ينحصر عند الشعراء الذين تزوجوا من قبائل منافسة في أوقات الصلح وبعد ذلك دخلوا في الصراع، ولكن قد تكون هذه الحالات مقيدة في أمثلة محدودة، إلاّ أنَّ بقاء مثل هذه الأشعار يعكس معاناة إنسانية وأحاسيس بالرغبة في نبذ الخلاف والتعصب بين أفراد القبائل المتصاهرة.

الشك والريبة

كذلك يحتدم الخلاف بين الزوجين إذا شك الزوج في زوجته، وقد يكون في صحة نسبة المولود إليه، وذلك في حالة عدم الشَّبَه بينه وبين الزوج أو حتى الزوجة، فنرى أنَّرجلا من «بني عامر» تزوج إمرأة من قومه، وخلفها حاملاً، وخرج في بعض أمره. فولدت ابناً لا يشبهه، فدعاها وأنشأ يقول:

لا تَمْشِــــطي رأسِــــي ولا تَفْلِــــيني وحَــــاذِرِي ذا الريــــقِ فِــــي يَمينِــــي
واقتربِــــي دُونَــــكِ أخْبِرينِــــي مــــا شَــــأنُهُ أحْمَــــرَ كَــــالهَجِينِ
خَــالــفَ ألــوانَ بَنِــيَّ الجَــوْنِ

١. الدَّرَك: اللحاق./الثَّكل: الموت والهلاك./ أثكل الله المرأةَ: أفقدها ولدها./ فلَى رأسَه: بحث عما قد يكون فيه من قمل ونحوه./ الهجين: حيوان ينتج عن نوعين أو سلالتين مختلفتين، من الخيل: ماتلده برزونة من حصان عربي.

www.SID.ir

Archive of SID

فقالت تجيبه:

إنَّ لَـــهُ مِـــنْ قِبلِـــي أجْـــدَادا بِـــيضَ الوجـــوهِ كُرُمـــاً أنْجَـــادا
مـــا ضَـــرَّهم إنْ حَضـــَروا أمْجَـــادا أو كَـــافَحُوا يـــومَ الـــوغَى الأنْـــدَادا
ألا يـكـــونُ لَـوْنُـــهُـمْ سَـــوَادا

(ابن طيفور، ٢٠٠٥م: ١٢٧-١٢٨)

فتصبح كلّ سلوكيات الزوجة مشكوكة وكل كلماتها تحمل ضمناً معنى السوء ويظن الزوج أن زوجته ربما تدبر له مكيدة، فهو لا يرى منها إلا السوء والخبث والفحش والنفور.

الوشاية

لاشك أنَّ الوشاية تعمل على تخريب العلاقة بين الزوجين، خاصة اذا كانت الزوجة أو الزوج سريعي التأثر بكلام الآخرين، فيحاول بعض الناس أنيُحرّض الزوجة على شريك حياتها، أو يُحرّض الزوج على امرأته. فنرى أنَّ الشاعر«النمر بن تولب» يشير إلى سؤال زوجته عنه من الوشاة الذين لا يشك في كذبهم، فهم سبب ما يحدث من خلاف بينه وبين زوجته، فيقول:

وقـــد ســـألتْ عـــني الوشـــاة ليَكـــذبوا علـــيَّ وقـــد أبليتـــها في النوائـــبِ

(النمر بن تولب، ٢٠٠٠م: ٤٢)

فذه الآفة السيّئة يمكن أن تجعل الشخص يصدق الشائعات ويتبع الظن ويجانب الحق ويقطع التواصل ويقلع جذور المودة ويتحول البيت نار جهنم؛ ولكنَّ الشاعر الجاهلي لا يميل إلى ذكره إلاّ اذا افتقد الوصول إلى تفسير واضح ومقنع لأ سباب الخلاف فيعمد إلى الاشارة إلى سبب من خارج الأسرة.

التنافر والكراهية والبغض

قد لا يكون النفور الحاصل بين الزوجين مبرراً بأسباب معينة، بل يبقى حالة نفسية يعيشها الزوجان أو أحدهما دون تحديد العلة الحقيقية لوجوده، وفي بعض الأحيان يعترف الزوج بكراهية زوجاته له، فنلاحظ أنَّ «الاضبط بن قريع الميمي» كان إذا شهد حرباً تقدم وقال:

أنـــا الـــذي تَفْرُكُـــهُ حَلائِلُـــهْ ألا فَـــتى مُعَشَّـــقٌ أُنازِلُـــهْ

(الاصفهاني، ١٩٨٧م: ج١٨، ١٢٨)

ولا يكون الوضع العائلي والاجتماعي الصعب، مقصوراً في البيوت العادية فحسب، بل يحصل مثل هذا التنافر في بيوت الشيوخ والأغنياء، فـ «عروة الرحال سيد بني عامر» بعد

www.SID.ir

Archive of SID

زواجه من «صعبة» الذي استمر ثمانين عاماً لم يذق الراحة طول فترة زواجه الطويلة فيقول:

ثَمـــانِينَ حَـــوْلاً لا أرَى مِنْـــكِ رَاحَـــةً ... لَهَنّـــكِ فِي الـــدُّنيا لباقيـــةِ العُمْـــرِ

فـإنْ أنْقلِـبْ مِـنْ عُمْـرِ صَـعْبَةَ سَـالماً ... تَكُنْ مـن نسـاءِ النـاسِ لِـي بيْضَـةُ العَقْـرِ

(القالي، ٢٠٠١م: ٣٠٢)

وحين كرهت «أم صريع الكندية» زوجها تمنت فراقه، فعندما يحل في البيت ينقلب إلى حفرة مملوءة بالدخان، وهذه العِشْرَة السيئة هي سبب الكراهية التي تدفع إلى تمني الفراق، فلو كان النذر يخلصها منه لنذرت مئة من الإبل الأصيلة، فهي لا تريد رؤيته فتقول:

كَـــأنّ الـــدارَ يـــومَ تكـــون مِنـــها ... عَلينـــا حُفـــرةٌ مُلِئَـــت دُخانـــا

فَلَيتـــك في ســـفينِ بـــني عبـــاد ... طريـــداً لا نـــراكَ ولا ترانـــا

(ابن طيفور، ٢٠٠٥م: ١٤٣)

إنَّ اختلاف الطباع وظهور الكراهية من أحد الزوجين نحو الآخر إذا لم يفسر بأحد الأسباب المذكورة سابقا فقد يكون بسبب حالة نفسية مفروضة يصعب علاجها، وقد يكون لاهتمام الزوج بأمور القبيلة وابتعادة عن الزوجة أثر في حدوث هذه الكراهية.

عواقب الخلافات الزوجية

لا شك أنَّ هدف الرجل والمرأة من الزواج، هو الشعور بالرّاحة والسعادة لهما، يطلب كل منهما ما يحتاجه ليخفف عبء الحياة الصعبة. ولما افتقد أغلب العرب في جاهليتهم تعاليم دين يُعلِّمهم ويُزكّيهم، اهتمّ عقلاؤهم ومنهم الشعراء بإبداء النصح وطلب الصبر والتحمل فنرى «زهير بن أبي سلمى» بعد أن يذكر زوجته بماضي عيشهما المشترك يطلب منها البقاء إلى جنبه والصبر معه حتى لا تنقطع علاقتهما فيقول:

أقيمـــي، أمَّ كَعْـــبٍ، واطمـــئني ... فإنّـــكِ، مـــا أقَمْـــتِ بِخَيْـــرِ دارِ

(زهير بن أبي سلمى، ٢٠٠٢م: ١٧٥)

وقد تؤدي الخلافات في بعض الأحيان إلى فك عقدة الزواج وانفصال الزوجين، وتختلف الظروف في ذلك، وقد يحل الندم نتيجة للتسرع بالطلاق، قبل إعطاء الفرصة لاختبار مدَى القدرة على التفاهم والتعايش المشترك، وقد تلح الزوجة في ضرورة ترك الزوج لعادة تعودها، فيؤدي ذلك إلى فقدان الصبر من قبل الزوج وإجرائه للطلاق، بالرغم من اعتقاده أنَّ الطلاق مصاب عظيم، ومما يدل على هذه الحالة قول «المرقش الأصغر»:

www.SID.ir

Archive of SID

آذَنَـــتْ جَـــارَتِي بِوَشْـــكِ رَحِيـــلِ بـــاكِراً، جـــاهَرَتْ بِخَطْـــبٍ جَلِيـــلِ

(المرقش الأصغر، ١٩٩٨م: ٩٢)

وربما أصرّ الشاعر على الطلاق بل أخذه اعتزازا بنفسه؛ لأن يرفض إعادة النظر في إرجاع زوجته، مما يعد من الجفاء والاستهانة بالمشاعر الإنسانية كما قال الشاعر «الأعشى»:

أيـــا جَـــارَتِي بِينِـــي فانـــكِ طالِقَـــةْ كـــذاكَ أمُـــورُ النـــاسِ غـــادٍ وطارِقَـــةْ

ويقول:

وَبـــيني فَـــإِنَّ الـــبَينَ خَـــيرٌ مِـــنَ العَصـــا وَإِلاّ تَـــزالُ فَـــوقَ رَأسِـــكِ بارِقَـــه

وَمـــا ذاكَ مِـــن جُـــرمٍ عَظـــيمٍ جَنَيتِـــهِ وَلا أن تَكـــوني جِئـــتِ فينـــا بِبائِقَـــه

(الأعشى، ١٩٩٤م: ١٢٢)

فإنَّ الشاعر يؤكد بأنَّ لا ذنب لزوجته ولكن هكذا أمر الناس والحياة بين الزوجين وهو ما يثبت وجود الاستغلال من طرف لطرف آخر، فالنظرة تختلف عما «عند زهير بن ابي سلمى» الذي يدعو الى الصبر والتعايش السلمي.

ثمّ نلاحظ أنَّ بعضالوصايا والتوجيهات كانت قبل الزواج، لتجنب المشكلات، فقد أوصتِ امرأةٌ ابنتَها بوصايا، فكان منها: وليكنْ أطيبَ طِيبك الماءُ. ثم قالت لابنتها:

بُنَيَّتِـــي إن نَـــامَ نـــامِي قَبْلَـــهُ وأكْرِمـــــي تابِعَـــــهُ وأهلَـــــهُ

ولا تكـــوني في الخِصـــامِ مِثْلَـــهُ فَتَخْصِـــــميه فتَكـــــوني بَعْلَـــــهُ

(الجاحظ، الحيوان، ١٩٦٩م: ج٥، ١٣٩)

فقد أشارت الوصية إلى ضرورة عدم جعل الزوجة نفسها نِداً للزوج في أوقات الخصومة، مما يزيد من هياج الخلاف، بل إنَّ الإكرام والتودُّد من قِبَل الزوجة للزوج، سيجعله أكثر قرباً منها. كما أنَّ علاقة الزوجة بأقرباء الزوج، لها أكبر الأثر في نفسه، خاصة مع العيش المشترك آنذاك. فمما يذكر أنَّ أعرابية من «بني صباح من عبد القيس» أوصت ابنتها عند هدائها فقالت:

لا تُهجـــرِي في القَـــولِ لِلبَعْـــلِ وَلا تُغرِيـــهِ بالشَـــرِّ إذا مـــا أقْـــبَلا

فـــأوّلُ الشَـــرِّ يكـــونُ جَـــدلاً مُحْتَقَـــراً ثُـــمَ يَصـــيرُ مُعْضَـــلا

ولا تُثِـــيري مـــا عَلَيـــهِ خَلَـــلا لِتَكْشِـــفِي مِـــنْ أمْـــرِهِ مـــا حُمِـــلا

(المرزباني، ١٩٩٥م: ٩٤)

www.SID.ir

Archive of SID

وأوصت أعرابية من «بني جشم» بنتاً لها ليلة هدائها وزفافها فأشارت إلى ضرورة عدم ازدراء الزوجة بزوجها حين يُصيبه الفقر ثم عدم كشف سرّه، وكذلك لزوم الهدوء عند هياج أعصابه فقالت:

وَالبَعــلُ لا تُــزري بِــهِ عِنــدَ العَــدَمْ وَلا تُــــذيعينَ عَليــــهِ مـــــا كَـــتَمْ

وَلا تَــردى قَـولَـهُ إِذا احتـــدَمْ

(ابن ابي الدنيا، ١٩٩٠م: ١٥٣)

النتائج

اختص المقال بدراسة الخلافات الزوجية في مرآة الشعر الجاهلي، فمن خلال بعض أشعارهم في خلافاتهم الزوجية استنتجنا مايلي:

١. تعود بعض الخلافات الزوجية بين الشاعر وزوجته إلى أسباب ترافقهما من بداية الحياة الزوجية كالخلاف بينهما حول كبر الزوج وتفاوتهما في السن. أو الإكراه لقبول الزواج لأسباب عديدة وحل هذا النوع من الخلافات صعب جداً.

٢. ترجع بعض المشاكل إلى خلل أو أمر طارئ على سياق الحياة الزوجية، فيحتاج إلى إصلاح كما كانا يختلفان في أغراض الإنفاق أو كانت الزوجة حريصة على أن تراقب تصرف زوجها بماله، ولاسيما في رغبة رجال القبيلة بالبذخ والعطاء، إظهاراً للجود. واهتمام أكثر الشعراء بالرد على لوْم الزوجة ليبدو الشاعر معتزاً بافتخاره بنفسه بعد تفنيد ما ينتقص من إمكانياته وأسلوبه في الحياة.

٣. تسبب النزاعات القبلية لبعض الخلافات الزوجية، بالاضافة للمعاناة في الحياة البدوية والتقاليد القبلية، مع تأثير الطباع الفردية في عدم التوافق بين الزوجين.

٤. إيراد بعض الشعراء للحجج العقلية والعرفية لدحض إدعاءات الزوجة، وتفاوت أساليب الشعراء لحل الخلافات بين النصح والمواجهة.

٥. احتدام الخلاف بين الزوجين بسبب الوشاية كما كان يشك الشاعر في زوجته أحياناً نتيجة لهذه الآفة السيّة. وبسبب التنافر واختلاف الطباع وظهور الكراهية والبغض من أحد الزوجين.

٦. شمول الخلاف الزوجي لبيوت شيوخ القبائل والأغنياء وعدم اقتصاره على الفقراء والصعاليك.

www.SID.ir

Archive of SID

٧. استخدام الشعراء لمفردات توحي بالحاجة الى دليل للإضعاف حجة الزوجة كأمثال: «زعمت»، «قالت» و«تلوم» وغيرها مما يسجل أثر الأسلوب البلاغي على المتلقي.

٨. اتّجاه الشاعر الجاهلي إلى الاعتماد على العقل والحكمة والتجربة في توجيه سلوكه، حسب ما يراه صحيحاً مفضلاً في غياب النهج الديني الصحيح الذي يشرِّع منهج الحياة السليمة، وتوجيه أهل التجربة والحكمة من الشعراءنصائحهم للبنات المقبلات على الزواج لتجنب المشكلات.

٩. قد تؤدي الخلافات في بعض الأحيان إلى فك عقدة الزواج مع اعتقادهم بأنَّ الطلاق مصاب عظيم؛لأنّ الزوجة قد تلح في ضرورة ترك الزوج لعادة تعودها، فيؤدي ذلك إلى فقدان الصبر من قبل الزوج وإجرائه للطلاق.

١٠. أهم أسباب الخلافات الزوجية وعواقبها لم يكن مقصوراً على الشاعر الجاهلي فأنّه قد يكون جزءاً من الظواهر الاجتماعية الشاملة لكل البشر، فلايمكن تجاهلها بل يحتاج إلى حلول مناسبة.

www.SID.ir

Archive of SID

المصادر والمراجع

١. الآمدي، الحسن بن بشر (دون تا). *المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء*. تصحيح ف. كرنكو، بيروت: دار الجيل.

٢. ابن ابي الدنيا، عبدالله بن محمد (١٩٩٠). *الإشراف في منازل الأشراف*. تحقيق نجم عبدالرحمن، الرياض: مكتبة الرشد.

٣. ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (٢٠٠٥). *بلاغات النساء*. ضبط بركات يوسف، بيروت: المكتبة العصرية.

٤. ابن عبد البر، يوسف (١٩٨١). *بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس*. تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. ابن عبد ربه، أحمد (١٩٨٩). *العقد الفريد*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. الأصفهاني، أبو الفرج (١٩٨٧). *الأغاني*. إعداد مكتب التحقيق، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧. الأصمعي، عبد الملك بن قريب (٢٠٠٥). *الأصمعيات*. ط٢، تحقيق: محمد نبيل، بيروت: دار صادر.

٨. الأعشى، ميمون بن قيس (١٩٩٤). *الديوان*. بيروت: دار صادر .

٩. امرؤ القيس (١٩٩٤). *شرح الديوان*. شرح وتحقيق: حجر عاصي، بيروت: دار الفكر العربي.

١٠. أوس بن حجر (١٩٩٩). *الديوان*. شرح: عمر فاروق، بيروت: دار الأرقم.

١١. الجاحظ، عمرو بن عثمان (١٤٠٩). *البيان والتبيين*. تحقيق حسن السندوبي، قم: منشورات أرومية.

١٢. ـــــــــــــــــ (١٩٦٩). *الحيوان*. ط٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣. حاتم الطائي، عبد الله (١٩٨١). *الديوان*. بيروت: دار صادر.

١٤. دريد بن الصمة (دون تا). *الديوان*. تحقيق عمر عبد الرسول، القاهرة: دار المعارف.

١٥. الدريدي، سامية (٢٠٠٨). *الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه*. عمّان: عالم الكتب الحديث.

١٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٢٠٠٤). *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. تحقيق رياض عبد الحميد مراد، بيروت: دار صادر.

١٧. زهير بن أبي سلمى (٢٠٠٢). *شعره*. تحقيق: فخر الدين قباوة، دمشق: دار الفكر.

www.SID.ir

Archive of SID

١٨. زيتوني، عبد الغني (٢٠٠١). *الإنسان في الشعر الجاهلي*. الإمارات العربية: مصدر زايد للتراث والتاريخ.

١٩. سليمان، علي (٢٠٠٠). *الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع*. دمشق: وزارة الثقافة.

٢٠. الشعيبي، علي (٢٠٠٢). *الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

٢١. عبيد بن الأبرص (١٩٩٤). *الديوان*. تحقيق: عمر فاروق، بيروت: دار القلم.

٢٢. عروة بن الورد (دون تا). *الديوان*. شرح: عمر فاروق، بيروت: دار الأرقم.

٢٣. علي، جواد (٢٠٠١). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٢، بيروت: دار الساقي.

٢٤. القالي، أبوعلي (٢٠٠١). *الأمالي*. تحقيق: صلاح بن فتحي وسيد بن عباس، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٥. لبيد بن ربيعة العامري (دون تا). *الديوان*. اعتنى به حمدي طماس، بيروت: دار المعرفة.

٢٦. المرزباني، محمد (١٩٩٥). *أشعار النساء*. تحقيق سامي مكي العاني؛ هلال ناجي، بيروت: عالم الكتب.

٢٧. مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٥). *العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس*. ط٢، الكويت: دار القلم.

٢٨. المرقشيين (الأكبر عمرو بن سعد والأصغر عمرو بن حرملة) (١٩٩٨). *الديوان*. تحقيق كارين صادر، بيروت: دار صادر.

٢٩. المفضل الضبي، محمد (٢٠٠٣). *ديوان المفضليات*. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي، بيروت: دار صادر.

٣٠. النمر بن تولب العكلي (٢٠٠٠). *الديوان*. تحقيق محمد نبيل، بيروت: دار صادر.

٣١. الهذليون (١٩٦٥). *الديوان*. القاهرة: الدار القومية للطباعة.

٣٢. يموت، بشير (١٩٩٨). *شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام*. تحقيق عبد القادر محمد مايو، بيروت: دار القلم العربي.

www.SID.ir